



خطوة نسائية أدبية حققتها الروائية الليبية و بهمة عالية قياسا بالمظروف الحاصلة ان تصل الى ترسيخ أسمها ووطنها في جائزة عالمية للرواية لها وقعها وصددها ( جائزة البوكر ) في نسختها العربية (2017) الدورة العاشرة ، حازتها ترشيحا لقائمتيها الطويلة والمقصيرة الروائية نجوى بن شتوان عبر إصدار دار المساقى " زرايب العبيد "، الرواية ترصد تاريخ و عوالم شريحة مهمشة ، فهُم عبيد أحضروا عبر تجارة الرقيق التي كانت شائعة طوال التاريخ المبشري وحتى أوائل القرن العشرين في العالم، وفي مدينة بنغازي بعد إلغاء العبودية استقروا بزرائب علي شاطئ حي المصابري ،وهو المدخل الشرقي لمدينة بنغازي فعرف

حيهم بزرائب العبيد ، بطله الرواية " تعويضه " كانت عبدة ، مفعولٌ بها مضامة مظلومة تدفع ثمن علاقة محظورة بابن سيدها " محمد " وتفقد رضيعها بفعل فاعل وعن سبق اصرار من الجد التاجر "الحاج أحمد الكبير " ، وزوجته الملا عايشه ،ويصبح مصيرها رهن ظروف اجتماعية واقتصادية قاسية تلقى بها في أتون ورجى المجاعة والمرض ويؤس عقاب المٌعيل ان ترزح تحت نير زوج مخصي أو من يتصيدا كأنثى في أقدم مهنة أو مُشترىها نظير دين " الفقيه " ، تأخذنا الرواية في أكثر من حكاية تتوالد من خلال تلك العوالم والتي نغالب أثرها المأساوي فينا ونحتلم وقعها مما تحمله ذاكرتنا الشعبية من قساوة وضنك حياة تلك الشريحة حين تكسره الروائية "نجوى بن شتوان" بمزيج من المأسطورة والداغنية والأقوال المأثورة والقيم والعادات

والتقاليد التي غيبها الزمان ، كما و يُحسب للرواية توثيقها الزمكاني لما جرى في بقعة بمدينة ليبية تمثل عاصمة البلاد الثانية لها تاريخها المانثروبولوجي المجتمعي الذي حُجب ولحقه التهميش والنسيان ، وإن في جعبة أصيلها و مفكرها الروائي المصادق النيهوم تمهيد عميق لذلك في روايته "من مكة الى هنا" .. وتبقى الإشارة الى أنه ما في رواية " زرائب العبيد " ما يجعلنا نتوقع أن تحرز قصب المسبق وتجني جائزة البوكر الاولى أيضا .

وقبل... في مشهد أهوام ما بعد فبراير برز المانثاج الروائي لتاء المتأنيث، فالمناخ أتاج بعد فبراير لنتاج روائي نسائي أن يكشف خبايا تاريخ ومجتمع كان مسكوتا عنه، ومن ذلك ما دونته استاذة الادب والنقد فاطمة الحاجي في روايتها الاولى "صراخ الطابق السفلي"، وفاطمة الحاجي تسجل سبقا ليبيا نسويا بكونها عضوة بلجنة تحكيم جائزة البوكر لسنة 2017.

أما الباحثة في أدب الطفل فريدة المصري في روايتها المبكر " أسطورة البحر - رواية الروح "، فتعرض لنا أحوال طرابلس بعائلاتها و شوارعها وأحيائها التي تعبق بالمياسمين الطرابلسي وبيخور البيوت العربية ، و بمعمارها الذي غاب عنا وسط حداثة فرضها الاسمنت ليجعلها مربعات صماء لا ذائقة فيها.

وتذهب بنا الكاتبة الصحفية عائشة إبراهيم في بقعة نذر المسرد منها وعنها مدينة "بني وليد" إذ تزخر الرواية بتفاصيل ذات خصوصية تاريخية وأثرية أركولوجية ترتبط بالمدينة، وسيط ذلك بطلها "قصيل" حامل اسم الرواية، الذي ينبثق شابا متمازجا مع ميثولوجيا المكان المحلي الذي تهندس الروائية عبر الاصوات المتعددة لشخصياتها.

فيما تنشغل المشاعرة عائشة المغربي المغربية والداغتراب بسيرة يقع مجالها بين بنغازي و باريس في روايتها الأولى " يحدث " 2012 أصدر دار أروقة (اليمينية) بالقاهرة، أما نهلة العربي الصحفية فتفتح نافذة سردية كاشفة على حوادث الفساد الذي ينخر المؤسسات قبل الثورة وبعدها وتمسك بأحداثها في روايتها " الساحر " 2013.

أما الروائية التي لا تكف عن طرح أسئلتها مخترقة تايوات الجنس والسياسة والدين المحامية وفاء البوعيسى فتتجز روايتها الرابعة 2013 " تولىب مانيا"، فمن مهجرها تراجع سيرة الرحيل الممر أهلها وعشيرتها ورفاق مهنة من أتفقوا على نبذها والنيل من حقها في كتابة رواية تمس تايوات دينية ومجتمعية، في المهجر تباشر إجراءات اللجوء وإن لاحقتها سلطات بلدها بحجة تلبية طلباتها بل وعرض المزيد من الخدمات التي تدفع بحياتها إلى الاستقرار الأمني والمالي، في الرواية تواجه البطلة مصيرها تاركة ورائها ما يُغص عيشها وهي من تزرع الأمل في رفقاءها من صنوها من نزلت مركز اللجوء بهولندا، والذين يتوزعون في جنسياتهم أفارقةً وأسيويين.

عائشة الاضطر دراسة الفلسفة القادمة من الجنوب تلتفت انتباهنا بغزلها السردى المفارق إذ تنسجها بفانتازيا أي بالعجائبية، وتصدمنا بروايتها " أعتصاب محظية " 2012، الرواية الرمزية المناقذة، والتي تشي بما تحمله الكاتبة من مخزون تاريخي تنتقيه وفق سياق لا يتغيا التسلسل التاريخي بل تعمل فيه مُخيلتها بما اتفق أو لم يتفق مع ما ننتظره، ومن ذلك تجعلنا كمُتلقيين رهن ما لا نؤمنه أو نتوقعه وتلك ميزة للروائية عائشة.

نهضة روائية تقودها كاتبات اليوم لهن انشغالاتهن في الصحافة والاعلام والبحث الأدبي أيضا، ما يُذكرنا بجيل المؤسسات للرواية الليبية منذ نصف قرن: مرضية النعاس، وندارة العويتي، وشريفه القيادي وغيرهن، وكنا أيضا انشغلن بوضع أسس النهضة النسوية ساعة وضع اللبانات الأولى لدولة المؤسسات التي عاضدتها بحراكهن و بمقالاتهن في مجمل الدوريات المحلية الداعية لدور للمرأة في بناء مجتمعها، وعلى رأسها مجلة المرأة التي صدرت مطلع عام 1965م، بموازية مع أبداعهن القصصي والروائي الذي بعضه شهد نشره الماول عبر الصحافة.

ويبدو أن من يحملن المشعل اليوم يُكملن المسير ويسجلن حضورهن لنشر من جديد في البناء عقب مخاض عسير وتركبة صعبة.